

وتوفي بواسط في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسمائة.

**(489) محمد<sup>(72)</sup> بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي الطوسي.**

ويلقب زين الدين وحجة الإسلام.

أحد أئمة الشافعية في التصنيف والترتيب والتقريب والتعبير والتحقق والتحرير، وسأورد له ترجمة مجموعة من كلام الحافظ أبي القاسم ابن عساكر<sup>(73)</sup>، وابن الصلاح<sup>(74)</sup>، وشيخنا الذهبي في تاريخه<sup>(75)</sup>، وغيرهم.

ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة السنة التي توفي فيها الماوردي وأبو الطيب الطبري، وكان والده يغزل الصوف ويبعه في دكانه بطوس، فلما احتضر أوصى بولديه محمد وأحمد إلى صديق له صوفي صالح يعلمهما الخط، وفني ما خلف لهما أبوهما، وتعدّر عليهما القوت، فقال: أرى لكما أن تلجأ إلى المدرسة كأنكما طالبان، قال الغزالي: فصرنا إلى المدرسة لطلب الفقه ليس المراد إلاّ تحصيل القوت، فأبى أن يكون إلاّ لله.

فاشتغل الغزالي ببلده طوس، وقطع قطعة كبيرة من الفقه على أحمد الراذكاني، ثم ارتحل إلى جرجان إلى أبي نصر الإسماعيلي، فأقام عنده حتى كتب عنه التعليقة.

ثم ارتحل إلى إمام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وحظي عنده وتخرج في مدة قريبة وصار أنظر أهل زمانه وأوحد أقرانه وأعاد للطلبة وأفاد؛ وأخذ في التصنيف والتعليق.

وكان إمام الحرمين يفتخر به ويتبجح؛ ويقال: إنه كان مع ذلك ينحصر من تصانيف الغزالي، وأنه لما صنف كتاب المنحول، عرضه على الإمام فقال: دفتني وأنا حي، فهلاً صبرت حتى أموت، لأن كتابك غطى على كتابي، وقيل غير ذلك والله أعلم.

(72) الشبكي 6/191، والإسنوي 2/242، والمنتمظم 8/168 والبداية 12/173، والوافي 1/274، ومؤلفات الغزالي، لعبد الرحمن بدوي.

(73) تبين كذب 291.

(74) ابن الصلاح 1/249.

(75) العبر 5/203.

ولما مات إمام الحرمين خرج الغزالي إلى المعسكر فأقبل عليه نظام الملك وناظر الأقران بحضرته، فظهر اسمه وشاع أمره، فولاه النظام تدريس النظامية ببغداد، فقدمها سنة أربع وثمانين في محفل كبير وتلقاه الناس وأعجبوا بمناظرته وفضائله.

وأقبل على التصنيف في الأصول والفروع والخلاف، وعظمت حشمته ببغداد، حتى كانت بلغت حشمة الأمراء والأكابر، ثم انسلخ من ذلك كله، وترك الوظائف والتدريس، وأقبل على العبادة والزهادة وتصفية الخاطر.

وخرج إلى الحجاز الشريف سنة ثمان وثمانين فحج، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية منه، واجتمع بالفقيه نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية<sup>(76)</sup>، وأخذ في العبادة والتصنيف، ويقال: إنّه صنّف إحياء علوم الدين، وعدة من كتبه بدمشق.

ثم انتقل إلى القدس، ثم صار إلى مصر والإسكندرية، وعزم على الذهاب إلى ملك الغرب يوسف بن تاشفين بمراكش، فبلغه نعيه، فترك ذلك.

ثم عاد إلى وطنه طوس وقد تهذبت الأخلاق وارتاضت النفوس، وسكنت وتبحرت في علوم كثيرة من الأصول والفروع والشريعات وغيرها من علوم الأوائل.

وجمع من كل فن وصنّف فيه إلا النحو فإنه لم يكن فيه بذاك، وإلا الحديث فإنه كان يقول: أنا مزرّجى البضاعة في الحديث، فأقام ببلده مديدة مقبلاً على التصنيف والعبادة وملازمة التلاوة وعدم مخالطة الناس.

ثم إن الوزير فخر الملك ابن نظام الملك خطبه إلى تدريس النظامية بنيسابور لثلاً تبقى فوائده عقيمة، فأجاب إلى ذلك محتسباً فيه الخير والإفادة ونشر العلم، وعاد الليث إلى عربنه، وسلم الشجاع غضبه بيمينه، فأقام مدة على ذلك، ثم تركه أيضاً وأقبل على لزوم داره، وابتنى خانقاه إلى جواره، ولزم تلاوة القرآن

(76) منادمة 134، وفيه: هي زاوية بالجامع الأموي شمالي مشهد عثمان، وكانت قبل ذلك تعرف بالشيخ نصر المقدسي، وإنما نسبت إلى الغزالي لأنه لما دخل دمشق قصد الخانقاه السميّطية ليسكنها فمنعه الصوفيّة الذين كانوا بها يومئذ فعدل عنها وأقام بهذه الزاوية بالجامع.

والاشتغال بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صحيح البخاري، ولو طال مدته لبرز في الحديث، ولكن عاجلته المنية فمات يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة، ودفن بمقبرة الطَّابِرَانِ<sup>(77)</sup> وهي قسبة بلاد طوس رحمه الله.

وسمع الغزالي صحيح البخاري من أبي سهل محمد بن عبد الله الحفصي، ويقال: أيضًا سمع بعض سنن أبي داود من القاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي، وسمع من أبي عبد الله بن محمد بن أحمد الخوارزمي مع ابنه الشيخين عبد الجبار وعبد الحميد كتاب المولد لابن عاصم، عن أبي بكر بن أحمد بن محمد ابن الحارث<sup>(78)</sup> ابن أبي الفتح عنه.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان<sup>(79)</sup>: وله من التصانيف<sup>(80)</sup>: البسيط، والوسيط والوجيز والخلاصة في الفقه، وإحياء علوم الدين، والمستصفي في أصول الفقه، والمنحول، واللباب، وبداية الهداية، وكيمياء السعادة، وتحصين المآخذ والمعتقد، وإلجام العوام، والرّد على الباطنية، ومقاصد الفلاسفة، وتهافت الفلاسفة وجواهر القرآن، والغاية القصوى، وفصائح الإباحية، وغور الدور، ومحك النظر، ومعيار العلم، والمنتخل في الجدل، وشرح الأسماء الحسنى، ومشكاة الأنوار، والمنقذ من الضلال، وحقيقة القولين، والمضنون به على غير أهله، وكذا ذكره غير واحد في مصنفاته وأنكره بعضهم.

قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح: وأما المظنون به على غير أهله، فمعاذ الله أن يكون له؛ شاهدت على نسخة بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله السهروردي أنه موضوع على الغزالي، وأنه مخترع من كتاب مقاصد الفلاسفة، وقد نقضه بكتاب التهافت.

**فصل:** ولما كان الغزالي رحمه الله قد أوغل في علوم كثيرة<sup>(81)</sup>، وصنّف في

(77) معجم البلدان 3/486 إحدى مدينتي طوس، وهما طابران ونوقان، وطابران كبراهما.

(78) الشبكي، وفيه: أبي بكر محمد بن الحارث الأصبهاني.

(79) وفيات 4/216.

(80) هدية 2/79.

(81) في ب علم الكلام.

كثير منها واشتهرت، فصار من نظر في شيء منها يعتقد أنه كان يقول بذلك، وإنما قاله والله أعلم أثرًا لا معتقدًا، وقد رجع عن ذلك كله في آخر عمره إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم والاشتغال بحديث البخاري، حتى يقال: إنه مات وهو على صدره، وقد كثر القيل والقال في بعض مصنفاته والاستدلال عليه في الفروع وذلك سهل، والأصول وهو أشده؛ واشتد إنكار جماعة من علماء المغرب لبعضها، حتى إنهم أحرقوا كثيرًا منها ببلادهم، وتكلموا على ما اعتمده في إحياء علوم الدين من إيراد أحاديث كثيرة منكورة ولا شك في عذر من أنكر المنكر.

وتكلم على هذا الكتاب القاضي أبو بكر ابن العربي، وأبو عبد الله محمد ابن علي المازري، وأبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وغيرهم، وأفردوا في ذلك ردودًا ومؤاخذات، كلٌ بحسب ما رأى.

وقد ذكر الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح في ترجمته في الطبقات طرفًا من ذلك، وعقد في ذلك فصلًا، وأنكر هو عليه إدخاله مقدمة المنطق في أول المستصفي، وخلطه المنطق بأصول الفقه، قال: وذلك بدعة عظم شؤمها على المتفقه حتى كثر فيهم بعد ذلك المتفلسفة، والله المستعان.

وأنكر قوله في المقدمة: هذه مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلًا.

قال: وقد سمعت الشيخ العماد ابن يونس يحكي عن يوسف الدمشقي مدرس نظامية بغداد، وكان من النظائر المعروفين: أنه كان ينكر هذا الكلام ويقول: فأبو بكر وعمر وفلان وفلان يعدد أولئك السادة، عظمت حظوظهم من البلج واليقين، ولم يحيطوا بهذه المقدمة وأشباهاها.

قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله: ومن مفرداته في الفقه أنه ذكر في بداية الهداية في سنة الجمعة بعدها أن له أن يصلّيها ركعتين وأربعًا وستًا، فأبعد في الست، وشد.

قال النووي معتذرًا عن الغزالي: وقد روى الشافعي بإسناده عن علي أنه قال: من كان منكم مصلّيًا بعد الجمعة فليصل بعدها ست ركعات.

قلت: وقد حكى نحو هذا عن أبي موسى وعطاء ومجاهد وحميد بن عبد

الرَّحْمَانِ وَالتَّوْرِي وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ عَنِ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ فَصَلَّى الْجُمُعَةَ تَقَدَّمَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ [ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَلَّى أَرْبَعًا ، وَإِذَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ صَلَّى الْجُمُعَةَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ] (82) . وَلَمْ يَصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَانِ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » (83) هَذَا لَفْظُهُ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ (84) عَنِ ابْنِ عَمْرِو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ .

وَمِمَّا وَقَعَ لِي مِنْ رَوَايَةِ الْغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا الْإِمَامِ الْحَافِظِ الْعِلْمَ الْحِجَّةَ الْجَهْدَ جَمَالَ الدِّينِ أَبِي الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ ابْنَ الزُّكِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ يَوْسُفَ الْمَزِّي قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْكَ الْإِمَامَ [شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدَّسِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، أَنْبَأَنَا] (85) أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ عَبْدَ الرَّحِيمِ ابْنَ أَبِي سَعْدٍ إِذْنَا ، أَخْبَرْنَا السَّيِّدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ الْكُوفِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، أَخْبَرْنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدِ الْفَارْمَزِيِّ (86) ، حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْغَزَالِيِّ الْفَقِيهِ ، أَخْبَرْنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَطَّانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَلَّالُ الْجَرَجَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قَتِيْبَةَ ابْنَ أَبِي اللَّيْثِ الْعَسْقَلَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سَلِيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَلِيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَدَّثَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - الْحَدِيثُ ؛ هَكَذَا وَقَعَ فِي رَوَايَتِنَا ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ (87) .

(82) ما بين القوسين ساقط من - ب - .

(83) رواه مسلم في كتاب الجمعة .

(84) رواه البخاري ومسلم والترمذي في الموطأ .

(85) ما بين القوسين ساقط من - ب - .

(86) نسبة إلى فازمذ من قرى طوس ، معجم البلدان 4/ 228 .

(87) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، ومسلم والترمذي في كتاب القدر ، وابن ماجه في المقدمة .

رواه الجماعة في كتبهم الستة من طرق متعددة من حديث سليمان بن مهران الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود رضي الله قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مِضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدِكُمْ لِيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا بَاعٌ أَوْ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنْ أَحَدِكُمْ لِيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا بَاعٌ أَوْ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ»<sup>(88)</sup>.

وبالإسناد المتقدم إلى الغزالي رحمه الله، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرٍو الخُفَّافُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ هَلَالِ الْوَزَّانِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا.

قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: كذا وقع في سماعنا، ليس بين أبي حامد وبين الخفاف أحد، وهو خطأ قد سقط منه شيء.

**490) محمد<sup>(89)</sup> بن منصور بن محمد بن عبد الجبار، الإمام أبو بكر ابن العلامة أبي المظفر السمعاني<sup>(90)</sup> التميمي المروزي.**  
الحافظ الفقيه الشافعي.

قال ولده الحافظ أبو سعد: نشأ في عبادة وتحصيل، وحظي من الأدب

(88) ما بين القوسين ساقط من - ب - والحديث رواه البخاري في كتاب الصلاة والأنبياء، ومسلم والنسائي في كتاب المساجد، وأبو داود في كتاب الجنائز، والدارمي في كتاب الصلاة.

(89) الشبكي 5/7، والإسنوي 31/2 وفيهما: السمعاني.

(90) ابن الصلاح 272/1، وفيه: السمعاني.

# طَبَقَاتُ السَّافِعِيَّةِ

لِعِمَادِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ

ابْنِ كَثِيرٍ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 776 هـ

تَحْقِيقُ

عَبْدُ الْحَفِيفِ مَنْصُورٌ

الْبَحْرَةُ الْأُولَى

دَارُ الْمَدَارِ الْإِسْلَامِيِّ

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

## الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير/اي النار 2004 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 2002 /4385  
ردمك (رقم الإيداع الدولي) 4-079-29-9959 ISBN  
دار الكتب الوطنية/بنغازي - ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

## دَارَ الْمَدَارِ الْإِسْلَامِيِّ

أوتوستراد شاتيلا - الطيونة، شارع هادي نصر الله - بناية فرحات وججيج، طابق 5،  
خليوي: 933989 - 03. هاتف وفاكس: 542778 - 1. 00961. بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb  
ص.ب. 14/6703 - بيروت - لبنان  
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

توزيع دار أوبيا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية: زاوية الدهماني، السوق الأخضر، ص.ب: 13498،  
هاتف: 4448750 - 4449903 - 3338571. 21. 00218 - فاكس: 4442758. 21. 00218.

طرابلس - الجماهيرية العظمى - oeabooks@yahoo.com